مسرحية فلسطينية
في لندن

على خشبة مسرح «ريفر سايد استديوز»، أحد مسارح الفن والتجربة في العاصمة البريطانية، وطوال اسبوعين امتدا من ٢٢ أيلول (سبتمبر) إلى ٤ تشرين الأول (أكتوبر) قدمت فرقة الحكواتي المقدسية مسرحيتها «محجوب... محجوب» بجمهور عربي ــ بريطاني مختلط استطاعت الوصول إليه بحوار عربي مطعم بالانكليزية. وبملاحظات مكتوبة بالانكليزية وُزعت على الجمهور ليقرأها من لا يعرف العربية بالترافق مع أحداث المسرحية وخلال تقديمها.

تقول الفرقة، في معرض تقديمها لنفسها: إن الحاجة إلى تعبير مسرحي نجحت في فرض ذاتها في الضفة الغربية. «فبعد أحداث عمان في أيلول [سبتمبر] ١٩٧٠، أخذت تظهر أشكال جديدة من المقاومة السياسية والاقتصادية والثقافية. وفي هذا الجو، ولدت أول فرقة مسرحية فلسطينية هي فرقة بلالين. أما فرقة الحكواتي فتشكلت عام ١٩٧٧ نتيجة تجارب بلالين والفرقتين اللتين تبعتاها: بلالين وصندوق العجب. فقد عمد الممثلون، اعتماداً على خبرة هذه الفرق، إلى العمل باتجاه خلق مسرحياتهم دون نص مكتوب، فطوروا بذلك أسلوبهم البصري المميز». وتضيف الفرقة: ان المسرح شكل تعبيري جديد تماماً على الفلسطينيين، ولكنه مع ذلك «نجح في العثور على لغة تعكس نمط الحياة الجديدة. فصار الاحتلال، الذي مزق البلاد وحولها، الموضوعة المركزية في أغلب مسرحيات الفرقة».

تبدأ المسرحية بموت البطل محجوب في الفصل الأول. ثم تلي ذلك جلسة عزاء تستمر أياماً، يترحم خلالها المعزون على محجوب ويتذكرون أيامه على هيئة اسكتشات يقوم هو وهم ببطولتها. وتتداخل الاسكتشات وتتراكب لتشكل كلاً يؤرخ مسرحياً للاحتلال، ولمعضلة الإنسان العادي في ظله؛ وفي الوقت نفسه، ينقد بعض مناحي الحياة الاجتماعية ويدعو إلى الخروج على حالة الركود والتآكل الداخلي التي تشكل المسرحية، بمعنى من المعاني، وصفاً لها. وهذه الدعوة هي من جملة ما يجعل المسرحية دعوة لمقاومة الاحتلال، ولعلها أيضاً من بين الدوافع التي حدت بالرقيب الاسرائيلي إلى حظرها في كانون الثاني (يناير) الماضي، غير أن هذا الحظر رفع نتيجة «لضغط من جماعة صغيرة من الصحافيين والمحامين والمثقفين فسُمح للمسرحية أن تُستأنف» ــ طبقاً لما تقوله الفرقة في تعريفها بنفسها.

محجوب، شخصية ترمز إلى الانسان الفلسطيني العادي الذي يعاني الاحتلال. بطولته تكمن في المثابرة والاستمرار وتدبير العيش، والمشي أبداً على خيط مشدود. وهو، إن ارتكب بعض الهفوات، يعود ليتعلم بالتجربة أن لا خيار سوى البقاء والولادة من جديد ليقاوم. انه خليط من الجندي شفايك، وأبي